

روح المعاني

ذكر غير واحد ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك تشتم صاحبنا قال : ما أول قالوا : تقول : إنه عبداً قال : أجل هو عبداً ورسوله وكلمته القاها إلى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت إنسانا قط من غير اب فان كنت صادقا فأرنا مثله فأنزل الله تعالى الآية .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يسوع عن ابيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان بسم إله إبراهيم وإسحق ويعقوب من محمد رسول الله إلى اسقف نجران وأهل نجران إن اسلمتم فإنني أحمد الله إليكم إله إبراهيم وإسحق ويعقوب أما بعد فإنني ادعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد وادعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد فان ابستم فالحزبة فان أبستم فقد أذنتم بحرب والسلام فلما قرأ الاسقف الكتاب قطع به وذعر ذعرا شديدا فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة فدفع اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه فقال له الأسقف ك ما رأيك فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله تعالى إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فما يومن أن يكون هذا الرجل نبيا وليس لي في النبوة راي لو كان أمر من امر الدنيا اشرت عليك فيه وجهدت لك فبعث الأسقف واحد بعد واحد من أهل نجران فكلهم قال مثل قول شرحبيل فاجتمع رايهم على ان يبعثوا شرحبيل وعبداً بن شرحبيل وحيار بن قنص فيأتونهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الوفد حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا ك ما تقول في عيسى ابن مريم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقال لي في عيسى صبح الغداة فانزل الله هذه الآية إن مثل عيسى إلى قوله سبحانه : فنجعل لعنة الله على الكاذبين فابوا أن يقرؤا بذلك فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميلة له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه : إني ارى امرا ثقيلا إن كان هذا الرجل نبيا مرسلنا فتلاعناه لا يبقى على ظهر الارض منا شعر ولا ظفر إلا هلك فقالا له : ما رأيك فقال : رايي أن أحكمه فإنني ارى رجلا لا يحكم شططا ابدا فقالا له : أنت وذاك فتلقى شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني رايت خيرا من ملاعنتك قال : وما هو قال حكمك اليوم إلى الليل وليلك إلى الصباح فما حكمت فينا فهو جائز فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الليل ولم يرعنههم وصالحهم على الجزية وروى غير ذلك كما سيأتي قريبا و المثل هنا

ليس هو المثل المستعمل في التشبيه والكاف زائدة كما قيل به بل بمعنى الحال والصفة العجيبة أي إن صفة عيسى عند الله أي في تقديره وحكمه أو فيما غاب عنكم ولم تطلعوا على كهنة والظرف متعلق فيما تعلق به الجار في قوله سبحانه كمثل آدم أي كصفته وحاله العجيبة التي لا يرتاب فيها مرتاب خلقه من تراب جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب مبينة لوجه الشبه باعتبار أن في كل الخروج عن العادة وعدم استكمال الطلافيين ويحتمل أنه جئ بها لبيان أن المشبه به أغرب وأخرق للعادة فيكون ذلك اقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته و من لابتداء الغاية متعلقة بما عندها والضمير المنصوب لآدم والمعنى ابتداء خلق قلبه من هذا الجنس ثم قال له كن فيكون أي سر بشرا فصار فالتراخي على هذا زمني إذ بين إنشائه مما ذكر وإيجاد الروح فيه وتصويره لحما ودما زمان طويل فقد روى أنه بعد أن خلق قلبه بقي ملقى